المثالية الموهومة

كثيرا ما تقرن المثالية باسم البعث العربي وبأعضائه. تارة تقذف على سبيل النقد ويراد فيها ان البعثيين غير واقعيين، وتارة تقال في معرض المدح. ولكن أشك كثيرا في أن الذين يمدحوننا بهذا النعت يدركون تماما ما نفهم نحن من المثالية.

مثاليتنا هي هذه الروح المتفائلة الواثقة من نفسها ومن الامة والمستقبل. هذه الروح المؤمنة التي تعتقد ان المبادىء السامية لم توجد للتظرف بالكلام عنها، ولم توجد لتكتب على الورق، وانما هي الحياة بعينها، وأنها تحققت في كثير من مراحل التاريخ عندما وجد المؤمنون العاملون الصادقون، وانها يمكن ان تتحقق من جديد. هذه المثالية هي في ان نعيش في صميم هذا الوسط الذي نرى مفاسده في كل ناحية والذي صممنا على محاربته والظفر عليه، دون أن نفقد أملنا بأن يخرج من صميم هذا الوسط الفاسد نور الحياة العربية.

انها في ان نكون على اتصال دائم مع هذا المجتمع، وعلى اتصال أشد وأوثق مع مبادئنا وروح أمتنا، عندها نكون مثاليين وواقعيين في آن واحد.

أين هي المثالية الوهمية التي ينسبونها الينا ما دمنا نثبت يوما بعد يوم بأن هذه المبادىء هي حياة نابضة بالدم وانها تجند جنودا أحياء.

ان هذا الجيل يزداد يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة، فهل هذا وهم أم هو الحقيقة بعينها؟

عام ١٩٤٣